الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

0:1المقدمة

كثيرا ما تعتقد المجتمعات التي تتميز بخصوصيتها الثقافية والاجتماعية وحتى التاريخية؛ أنها مهددة في كيانها ووجودها ،-بغض النظر عن مدى صحة أو نفي هذه الفكرة -، إذ نجدها تتحفظ أمام أي مستحدث تتوسم فيه الذوبان في المجموعة الكبرى. إذ ترى في البنت العامل الرئيس في الحفاظ على كينونة المجتمع وصيرورته ، وهي في نفس الوقت صاحبة الدور الرئيس في زوال الأمم واضمحلالها.

لذلك غالبا ما نجد مثل هذه المجتمعات تسعى جاهدة لإبعاد البنت من معتر الحياة العامة؛ لما تمثله من رمزية لشرف أبنائها -كما يُعتقد-وبدعوى الحفاظ على تماسك الأمة، وسد الذرائع أمام انحرافها، بناء على القاعدة الأصولية؛ د رأ المفسدة مقدم على جلب المصلحة.

لقد أفرز هذا المفهوم في المجتمع المزابي وضعا غير طبيعي، حيث البنت تدرس في بيئة لا تستجيب لمتطلبات العملية التربوية الحديثة لا شكلا ولا مضمونا؛ فمؤسسات تعليمها هي مدارس أهلية غير معترف بشهاداتها ،وكادرها التربوي يشتكي من نقص التدريب الضروري لمواكبة المستجدات العلمية في حقل التعليم، إضافة إلى إدارة بحاجة ماسة للتط وير؛ تعاني قلة الموارد المالية والبشرية المؤهلة ، وحتى البنايات المدرسية تفتقر للمقاييس الهندسية المطلوبة وللهياكل الضرورية؛ من مكتبات ومدرجات وساحات اللعب والترفيه وغيرها من الأمور الكثيرة التي تحتاج للإصلاح أو التغيير. أما المناهج فغايتها القصوى؛ إعداد الزوجة الصالحة والأم المثالية. ورغم أننا لا ننكر أهمية هذا الهدف النبيل، إلا أنه لا يكفي أن يدرّس للبنت فقط بعض مبادئ الشريعة، واللغة العربية، ومبادئ علم النفس، وشيء من اللغة الأجنبة، بقدر ما تحتاج إليه في بيتها مع أولادها وزوجها، وكل هذا يقدّم لها قبل زواجها؛ في حدود الثامن عشر إلى العشرين من عمرها، فإذا

تزوجت انقطعت عن الدراسة ليتحول عقد زواجها إلى شهادة التخرج؛ باستثناء فئة قليلة قد تواصل دراستها بطريقتها في بعض الكليات الأهلية التي تحاول أن تسد هذا النقص والخلل الفادحين.

لقد تولد عن هذا الوضع غير الطبيعي، عزوف متزايد و متواصل عن التعليم الأهلي نحو الجامعات الحكومية؛ التي يُنظر للمنتسبات لها بعين الريبة، كما تسبب ضعف مخرجات التعليم الأهلي إلى اختلال في توازن المجتمع؛ رجل قد يدرس في أرقى الجامعات ويصل إلى أعلى المراتب العلمية، تقابله زوجة أو أخت أو بنت أو أم أحيانا بمستوى محدود، تكافح بكل تفا ن وإخلاص من أجل إسعاد هذا الرجل، وقد ترى نفسها أحيانا أنها ضحية تصورات لا ناقة لها فيها ولا جمل، رغم ما تملك من ذكاء ومواهب واستعداد وحماس منقطع النظير في الاستزادة من العلم. وقد عايش الباحث هذا بنفسه عندما كان مدرسا ومديرا في بعض المؤسسات الأهلية الخاصة بتعليم البنت المزابية.

لذا كان لزاما على من عرف هذا الواقع غير السليم، ومن باب ما يمليه الواجب الديني والأخلاقي عليه أن يفكر في بديل حقيقي وناجع؛ كفيل بتدار النقص، وإصلاح الوضع، وإعادة القطار إلى مساره الصحيح وفق المضامين الآتية:

أولا–الوصول إلى مقاربة؛ تساعد على توفير نمط تعليمي مرن، يناسب بيئة البنت المزابية وثقافتها ، ويستجيب لتطلعاتها التعليمية في مرحلة الد راسة الجامعية.

ثانيا–تأسيس جامعة مفتوحة؛ تم مكّن البنت المزابية من مواصلة دراستها الجامعية؛ باستغلال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتطبيقاتها والتي يزيد تأثيرها على الواقع التعليمي باستمرار شكلا ومضمونا، حيث يتوقع خبراء نظام التعليم المفتوح تطوره بشكل سريع خلال القرن الواحد والعشرين، فعلى سبيل المثال فإن

نصف طلبة الجامعة في الولايات المتحدة الأمريكية يستكملون أجزاء من مقرراتهم الدراسية عبر الأنترنت، وأن هذا النوع من التعليم، سيصبح هو المرغوب والسائد مستقبلا[1]

ثالثا–تصحيح واقع ومفهوم مضمونه؛ إن التعليم العالي للبنت يتناقض مع مصلحة المجتمع المزابي وخصوصيته؛ إذ يؤدي إلى خروجها من البيت، ومن النمطية الموروثة إلى مصير مجهول قد ينسف كل ما بناه الأجداد.

رابعا –تقديم بديل ميداني، يعطي الأمان والاطمئنان للبنت وللمجتمع، ويحمي خصوصيته في ظل العولمة والتطور التكنولوجي المتسارع.

فالمقصد من التعليم الجامعي المفتوح للبنات دراسة بمزاب في الجزائر ، هو فتح المجال أمام المزابيات حتى يتمكن من مواصلة دراستهن؛ في جو يكفل لهن هويتهن ويحافظ على موروثهن الحضاري ، ويساعدهن على الدراسة من البيت ، والحص ول على الكفاءة المطلوبة التي تخول لهن المشاركة في تنمية مجتمعهن وتطوير مستواهن المادي والمعنوي؛ بما سيعود بالفائدة عليهن أولا، وعلى أس رهن الصغيرة ومجتمعهن الكبير، فالعلم وحده لا غيره هو الكفيل بجعل الفتاة تعرف دينها ودنياها وبح مصّنها من كل تهديد، أما الوصاية والتضييق عليها في طلب العلم؛ فهو الخطر بعينه وبداية الذوبان إلى غير رجعة.

لقد تضمنت الدراسة ملخصا وفهرس المحتويات، والجداول ، والأشكال، كما تضمنت الدراسة سبعة فصول، الفصل الأول يحوي المقدمة التي تتضمن مشكلة الدراسة وأسئلتها، وأهدافها، وأهميتها، إضافة إلى حدود الدراسة ومصطلحاتها، مع ذكر بعض المفاهيم الأساسية عن مزاب والمزابين والمذهب

[1] أحمد محمد محمد روحي أحمد. 2008." نحو مبادرة عربية للجامعة الافتراضية في ضوء النموذج الدولي و الإقليمي". المؤتمر العلمي السنوي السادس عشر للجمعية المصرية للتربية المقارنة و المؤتمر السنوي الأول لكلية التربية. بورسعيد. بعنوان. التعليم من بعد في الوطن العربي الواقع والمأمول. 26-27. يناير. القاهرة : دار الفكر العربي . ص. 198.

الإباضي الذي ينتمون إليه، وخُ صص الفصل الثاني للدراسات السابقة؛ فتناول الدراسات التي عنيت بالتعليم المفتوح عن بعد، والجامعة المفتوحة، كذا الدراسات السابقة التي تناولت موضوع البنت المزابية وبيئتها، وتعليمها.

أما الفصل الثالث فخُصص للتعليم للمفتوح والجامعة المفتوحة؛ من حيث تعريفه، تاريخ تطوره، فلسفته ،أهدافه، خصائصه، إيجابياته، سلبياته، كذا ماهية الجامعة المفتوحة وعملياتها، وخصص الفصل الرابع لتعليم البنت في المجتمع المزابي. حيث تضمن؛ موقع البنت في المجتمع المزابي قديما وحديثا، الهيئات الاجتماعية التي تعنى بالبنت المزابية، تعليم البنت في المجتمع المزابي؛ الواقع والآفاق. وخصص الفصل الخامس منهجية الدراسة من حيث إجراءات الدراسة، وتناول بعرض نتائج الدراسة بالجامعة المفتوحة ومتطلبات تأسيسها بمزاب؛ حيث تضمن متطلبات تأسيس جامعة مفتوحة بمزاب في الجانب التقني، والموارد البشرية، والعملية التعليمية، والموارد المالية، وتحقيق الجودة، والأخلاقيات الأكاديمية، وخصص الفصل السادس لتحليل ومناقشة النتائج حيث تضمن الدراسة الميدانية، والفصل السابع كان للنتائج ومناقشتها وخلاصة، وتوصيات البحث؛ التي يرجو الباحث ويسعى إلى تجسيدها في أرض الواقع؛ مع الأشخاص والهيئات المعنية والمهتمة بمصير تعليم البنت ،راجيا أن يكون ذلك فيصلا وح دا نهائيا لتدني مستوى تعليم البنت في المجتمع المزابي، ومن شأنه أن يساهم في تأسيس جامعة نظامية حديثة بكل المعايير الأكاديمية المتعارف عليها عالميا. وختاما، قائمة المصادر والمراجع ثم الملاحق.

1:1 مشكلة الدراسة:

يعتبر التعليم حقا أساسيا وواجبا دينيا على السواء، وليس منة ولا مكرمة يجود بها أحد، أو يتحر له القائمون على شأن المجتمع متى أرادوا ،فالتعليم قد صار ضرورة فردية ومجتمعية على السواء ، ووسيلة وغاية في نفس الوقت، ولم يعد فرض كفاية؛ إذا قام به البعض سقط عن الباقي كما يعتقد البعض.

ولئن أصبحت الأمم في عصرنا الحاضر على قناعة راسخة بأن التعليم لكل الأفراد ذكورا وإناثا، وأنه هو الطريق الرئيسي إلى مجتمع السعادة والرفاهية، إلا أن بعض المجتمعات لاتزال تحرم البنت من مواصلة دراساتها الجامعية لاعتبارات عدة. مثل ما هو قائم مع المجتمع المزابي الذي يلاحظ عليه عدم إقبال البنات على التعليم الجامعي؛ خاصة الحكومي منه بسبب الاختلاط والانفتاح على نمط الحياة الغربية. لقد صارت البنت في مزاب؛ إما طالبة في الجامعة الحكومية؛ ينظر إليها بعين الريبة أحيانا، أو طالبة في الكلية الأهلية؛ ينتقص من مستواها بسبب نقص الصرامة في مراعاة المعايير الأكاديمية في وعدم اعترف الد ولة بها وبشهاداتها، أو ماكثة بالبيت بسبب الزواج المبكر.

لقد حا ول القائمون على شؤون التعليم بمزاب أن يوفروا بديلا للجامعة الحكومية المحتكرة للتعليم الجامعي بالجزائر، فأسسوا كليات أهلية لتخصُّصَين فقط؛ وهما العلوم الشرعية التي أضافوا لها لاحقا علوم التربية، إلا أن هذا التعليم الأهلي لا يرقى ولا يستجيب بالقدر الكافي للمعايير الأكاديمية؛ لا في الشكل ولا المضمون. وحيال هذا الوضع صار من الواجب البحث عن الحل؛ بإيجاد طريق ثالث أكثر نجاعة يوفر فرص الدراسة للبنات، ويقدّم لهن تعليما جامعيا راقيا في جو من الاطمئنان، ويعطي الأمان للمترددين، ويزيل كل الهواجس والعقبات التي قد تقف حائلا بين البنت ودراساتها ،ولا يتأتى هذا في نظر الباحث؛ في هذه المرحلة إلا بتأسيس جامعة مفتوحة بمزاب؛ تعتمد التعليم عن بعد، عبر شبكة الأن ترنت العالمية. نعم لقد صار هذا الأمر ممكنا الآن، بعد تطور وسائل التكنولوجية الحديثة؛ التي وف رت صيغا جديدة للتعليم، تحاكي التعليم التقليدي في الوسائل والآليات، وتضاهيه إلى حد كبير على كل الأصعدة، وبإمكانها أن توفر مزيدا من فرص التعليم لأكبر عدد من المتعلمين؛ كيفما كانوا وحيثما وجدوا ،فعلى الأقل في هذه المرحلة الأولى يمكن الاستعانة بالتعليم الجامعي المفتوح، لتحقيق تعليم جامعي حقيقي للبنت بمزاب

،يستجيب للمقاييس المعمول بها عالميا، ويساعدها على تحقيق ذاتها، و يُع مدُّ ها إعدادا أكاديميا صحيحا دون أن يمس بمكونات هويتها وأبعاد شخصيتها .

لذا فإن التعليم الجامعي المفتوح للبنات دراسة بمزاب في الجزائر؛ بالرغم من إقرارنا أنه ليس بديلا كافيا عن الجامعة النظامية؛ إلا أنه س يُوفر تعليما جامعيا أحسن بكثير عن التعليم الأهلي الموجود، وهو ما تصبو إليه هذه الدراسة، وتسعى لتجسيده على أرض الواقع.

1:2 أسئلة الدراسة:

تتضمن الدراسة الأسئلة الرئيسية الآتية:

1-ما مدى موافقة طالبات الكليات الأهلية على أهداف التعليم الجامعي المفتوح، والآثار الإيجابية والسلبية لهذا التعليم، وأساليب تقديمه، ومقترحات تفعيله بمزاب وخارجه بالجزائر؟

2-ما التأثير الذي يودي إلى اتفاق الأساتذة في الكليات الأهلية بمزاب وخارجه بالجزائر حول التعليم الجامعي المفتوح للبنات بمزاب من حيث)البرامج الدراسية، والمحتوى المقدم، وإدارة التعليم، وأعضاء هيئة التدريس، والطالبات، والبدائل التعلمية(؟

3-ما مدى اتفاق أولياء الأمور على التعليم الجامعي المفت وح للبنات بمزاب في الجزائر في ظل وجود)التعليم الجامعي الحكومي، والتعليم الجامعي الأهلي، والتعليم الجامعي المفتوح(؟

1:3أهداف الدراسة:

انطلاقا من مفهوم التعليم المفتوح، فإن المتوقع من الجامعة المفتوحة للبنات، أن تتيح فرصة التعلم لكل الراغبات، بغض النظر عن أعمارهن، وأماكن وجودهن، وم وقعهن في المجتمع ،لغاية إعداد طاقات نسائية

قادرة على مواجهة متطلبات الحياة العصرية وإفرازات العولمة، ورفع كفاءتهن باستمرار حتى يساهمن باقتدار وفاعلية في التنمية الشاملة.

انطلاقا من هذا التصور فإن الدراسة تهدف إلى:

1-معرفة مدى موافقة الطالبات الكليات الأهلية على أهداف التعليم الجامعي المفتوح، والآثار الإيجابية والسلبية له، وأساليب تقديمه، ومقترحات تفعيله بمزاب وخارجه بالجزائر.

2-التعرف على التأثير الذي يودي إلى اتفاق أساتذة الكليات الأهلية بمزاب وخارجه بالجزائر على التعليم الجامعي المفتوح للبنات بمزاب من حيث)البرامج الدراسية، والمحتوى المقدم، وإدارة التعليم، وأعضاء هيئة التدريس، والطالبات، والبدائل التعلمية.(

3- معرفة مدى اتفاق أولياء الأمور على الجامعي المفت وح للبنات بمزاب في الجزائر في ظل وجود)التعليم الجامعي الحكومي، والتعليم الجامعي الأهلي، والتعليم الجامعي المفتوح.(

4:1 أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في

- محاولة تسليط الضوء على واقع تعليم البنت في مزاب عموما والجامعي على وجه الخصوص.
- محاولة معرفة سبب ضعف أداء التعليم الجامعي الأهلي وما يلاقيه من صعوبات.
- محاولة إيجاد حل لوضعية التعليم الجامعي للبنت، بتقديم بديل الجامعة المفتوحة، التي تتسم بالمرونة ،وتكون غير خاضعة لقيود الزمان والمكان ،تستطيع أن تحقق مبدأ تكافؤ فرص التعليم للجميع، من دون إقصاء أو تمييز ، وتوفر للطالبات فرص الاستزادة من العلم ونيل أرقى الشهادات العلمية والدرجات الأكاديمية، بعيدا عن أجواء الاختلاط وما ينجر عنه.

- محاولة تصحيح موقف بعض أولياء الأمور من مواصلة بناتهم للتعليم الجامعي، وتصويب نظرتهم تجاه الطالبات الجامعيات، من خلال الاطلاع على مميزات الجامعة المفتوحة، التي ستوفر لهم الاطمئنان والأمان والآمال، وتزيل عنهم الشك والريبة، فيقبلون بثقة على تعليم بناتهم وزوجاتهم، وحينها سيكشفون أن البنت المزابية لا تقل ذكاء ولا كفاءة، عندما يفسح لها المجال، وستتميز بإبداعها ونضجها ووعيها. أما أن نحصرها في شعار "إعداد زوجة صالحة وأم مثالية " فهذا غير كاف في عصر الانفجار المعرفي والتكنولوجي، الذي فرض نمط حياة مختلف، وجيل مختلف تماما عن الجيل السابق.

1:5حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية:

تشمل أوضاع البنت والمرأة في المجتمع المزابي وظروف تعليمها.

الحدود الجغرافية:

الجزائر.

الحدود الزمانية: خلال العقد الأخير من القرن العشرين والعقدين الأوليين من القرن الواحد والعشرين للميلاد.

1:6 مصطلحات الدراسة ومفاهيمها: التعليم الجامعي المفتوح للبنات دراسة في مزاب الجزائر.

أ–التعليم الجامعي المفتوح:

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

يقصد به منظومة للتعليم ،التي تتيح للناس جميعا فرص التعليم بغض النظر عن الشروط الرئيسية للتعليم التقليدي، على اعتباره وسيلة إعدا د وحزمة متكاملة من القيم، ترتبط بأهداف وخصائص الفرد والمجتمع[2].

و يتم ذلك بتأسيس جامعة تعتمد تعليما مفتوحا من بعد؛ بواسطة شبكة الأنترنت، موجهة للبنات المزابيات في أماكن إقامتهن، تتوسع برامجها باستمرار، لتشمل كل التخصصات التي يسمح بها التعليم المفتوح من بعد، حتى توفر بذلك تعليما وتدريبا لمن حالت ظروفها دون الحصول على تعليم النظامي لأسباب ترجع إليها، أو للمجتمع أو للاثنين معا ، وستستخدم الجامعة في ذلك؛ الأساليب التكنولوجية وتقنيات الاتصال الحديثة، و سيتسم نظام الالتحاق بها بالمرونة، من حيث العمر والمؤهل الدراسي والحضور، مما يحقق للبنت مطلبا ملحا، وهو انتقال الجامعة إليها بدل خروجها للجامعة، وبذلك يتم التغلب على العقبة الكأداء التي حالت وتحول دون مواصلتها الدراسة الجامعية.

ب – التعليم المفتوح من بعد[2]:

أما التعليم المفتوح(OE[4] فيقصد به، توفير أنظمة تعليمية تتيح لمستخدميها، خيارات المكان والزمان في عملية التعلم، مع الاستفادة من أبعاد الانفتاح، كالإتاحية والمرونة وسهولة المنال، وسيطرة المتعلم على محتوى تعلمه وغيرها من التسهيلات المختلفة، بينما يبقى التعليم من بعد أحد أساليب التعليم المفتوح وطرقه ووسائله، ولقد ارتبط المصطلحان تاريخيا ، لينبثق عنهما مصطلح التعليم المفتوح من بعد(ODE[5] إلا أن

2UNESCO. *glossary of educational technology*. 1982. London: koganpage. vol 12 pan1.p68.

[2]للتفصيل ينظر الفصل الثالث : محو رتعريف التعليم المفتوح

3Open education
4Open distance education

الانفتاح يبقى أشمل وأوسع من كونه أسلوب تدريس أو طريقة تعلم، فهو انفتاح نظام في غالب جوانبه النظرية والتطبيقية، فالانفتاح هنا فلسفة، بينما البعد آلية مستخدمة[6].

ج– البنات:

كل أنثى وصلت المرحلة الجامعية بغض النظر عن عمرها ووضعيتها الاجتماعية و مكان وجودها ،استوفت شروط الالتحاق بالجامعة، إلا أن ظروفها الخاصة أو القيود الاجتماعية لم تسمح لها بذلك.

د– مزاب:

بتسكين الميم والباء وفتح الزاي وتفخيمها، منطقة بالجزائر، تقع على بعد ست مئة كيلومتر) 600كلم(جنوب الجزائر العاصمة، تتميز بطبيعتها الصحراوية الصخرية ذات المناخ القاري؛ حار جاف جدا بالصيف إلى 50 درجة في الظل، إلى با رد شديد البرودة شتاء إلى درجة واحدة تحت الصفر ليلا ،ومعدل الأمطار السنوي بها، بين 13– 68 مم.[3]، استوطنها المزابيون منذ ما قبل التاريخ، وبالتحديد في ف ترة العصر الحجري الحديث.[8]، استنادا إلى الاستكشافات الأثرية، إذ تم العثور على العديد من النقو الصخرية على ضفاف سهل وادي مزاب في كل من: منطقة أنتيسة وبابا السعد، يعود أغلبها إلى حوالي 5000 سنة قبل الميلاد ،وبالتحديد إلى فترة الليبيكوبربرية والباليونتولوجي الوسيط.[4] وفي هذ الصدد أحصى العالم الأنثروبولوجي " بيير روفو" إحدى عشر) 11(محطة، في محاضرة ألقاها في الدورة الحادية عشر)11(

---

[3]ديوان حماية سهل وادي امزاب وترقيته. غرداية الجزائر: http://www.opvm.dz/ar

7ينظر Joël Abonneau.1983. *La Préhistoire du M'zab*

)Thèse de 3e cycle) . Art et archéologie : Paris 1 .

[4]ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته.2006. دليل ولاية غرداية. غرداية. الجزائر: ص. 2

لمؤتمر ما قبل التاريخ بفرنسا سنة 1934 م، وصف خلالها ما جمع من أدوات تراوحت مواضيعها بين الرسومات الحيوانية،

6 أحمد محمد ـــــــــــــــ محمد روحي أحمد.2008. "نحو ـــــــــــــــــــــــــــــ مبادرة عربية للجامعة الافتراضية في ضوء النموذج الدولي و الإقليمي".)ورقة عمل.(

المؤتمر العلمي السنوي السادس عشر للجمعية المصرية للتربية المقارنة و المؤتمر السنوي الأول لكلية التربية. بورسعيد. بعنوان. التعليم من بعد في الوطن العربي الواقع والمأمول. 26-27. يناير. القاهرة : دار الفكر العربي .ص 209

والهندسية، ورسوم لبعض أعضاء الجسم البشري، مثل : اليد وال مرّجل، وبعض الصخور نُقشت عليها رموز

وحروف وأعداد أمازيغية.[10] 9 Pierre roffo.1934. *Contrôlabilité à* ـــــــــــــــــــــــــــــ

l'étude de la préhistoire du Sahara septentrional. Alger: ancienne imprimerie. P. 125.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وعلى مر العصور أسس المزابيون بهذه المناطق مُ دنا عديدة [11] كان آخرها المدن السبع.[12] التي يرجع تاريخهاإلى ألف سنة، وتمتاز بعمرانها ونظمها التقليدية الخاصة [13] ولاتزال باقية ومأهولة إلى يومنا هذا، وقد صنفتها

[11] كان بنو مزاب يسكنون الخيام والغيران، ثم أسّسوا تجمعات سكنية تطورت حتى أصبحت قرى، أشه رها ، قصر تالزضيت وهي الآن خربة على بعد 6 كلم جنوب شرق تاجنينت. أقام أهلها حصن يعلوها، يلج ؤون إليه وقت الخطر لا تزال أسواره قائمة إلى اليوم.

وهنا عدد من القرى مشابهة نذكر منها أولوال الذي لم يبقى منه إلا حصنه و هو أقرب إلى العطف من تالزضيت و منه تبدأ الواحة التي تحمل اسمه، إن هذا الحصن دليل على وجود قرية أسفله في الوادي، لم يبقى لها اثر.

مدن المعتزلة بعد الفتوحات الإسلامية:

ذكر الشيخ باكلي عبد الرحمان إن من بين القرى العهد الأول قرية أ وخيرة وهي تقع شرق تاجنينت لا يفصل بينهما سوى وادي ميزاب و يشهد على وجود هذه القرية مسجدها لا يزال قائما إلى اليوم.

وبين القرى القديمة أغرم نوفيغر" قصر الأحنش" قريبة من مدينة آت بنور من الجنوب الشرقي لها على يسار الذاهب إلى تاجنينت، وقصر "تمزارت" أو "تميزرت"شمال ملتقى وادي ميزاب و كذلك وادي آزويل كانت تدل عليها قبة كانت تزار سنويا يقال أنه أنشأها الشيخ باسعيد بن أبي بكر الإباضي عندما استقر بالوادي وكان من قبل يتردد إليها يرشد المعتزلة إلى الحق وعلى يسار الذاهب إلى أجنة آت يسجن الحالية و قرب مدخل شعبة" مّومّو " قرية من ذلك العهد اسمها تيريشين انقرضت و لم يبقى منها أي أثر سوى أسوار المسجد و محضرة لتعليم الصبيان القرآن.

كذلك قرية آقنوناي على يمين الذاهب إلى أجنة آت يسجن قرب موقع السدّ الكبير الحالي.

ومن القرى القديمة جدا قرية " تلات موسى" بواحة آت يسجن.

ويذكر الشيخ إبراهيم مطياز قرية بوهرا وه شمال شرق تغردايت كانت معمورة بالمعتزلة انقرضت ولم يبقى لها أثر.

ومن القرى العتيقة كذلك قرية بوزيزة هذه البلدة الكبيرة بنيت على سفح جبل جنوب غرب تغردايت وكان يسكنها المعتزلة، وكان أناسها ذوي أفكار ومرونة في الحروب وشجاعة نادرة وقد وقعت لها معركة مع البرابرة من الشمال، فانتصرت عليهم وقضوا على معسكرهم ،واستأصلوه على بكرة أبيهم ثم خربت.

وكذلك بعض القرى الأخرى نمر عليها سريعا مثل قرية بوكياو ،لاتزال أطلالها تزار إلى اليوم وكذلك موركي فقد خربت بفتنة وقعت بين رئيسها، الشيخ يحي بن إسحاق وبين قبيلة من البدو يقال لها زاكيا و قرية بابا السعد : أقيمت غرب غرداية في أعلى جبل، يقال عندما بلغ أهل غرداية خبر قدوم غزاة من بني عباس حوالي 790 هـ و 1388 م انتقلوا إلى ذلك المكان وتحصنوا به ثم اشتبك وا معهم فانتصر وا عليهم فدفنوا موتى الغزاة و ما تركوا من أسلحة و غيرها في موضعين معروفين إلى الآن.

أغرم انودّاي : أي القصر السفلي بين قصر المليكة الحالية و الوادي ،على سفح الجبل أسست عام 395 هـ و1004 م خربها أولاد عبد الله عام 1123 م. بتصرف عن: عيسى محمد النوري: نبذة عن حياة المزابين السياسية. الحاج سعيد يوسف. تاريخ بني مزاب.

[12] -1تاجْنمين تْ)العطف(

تعد من أقدم القصور السبع، يقصد بهذه الكلمة المكان المنخفض، الذي يتجمع فيها الماء، أسسها الشيخ خليفة بن آبغور سنة 402 هـ 1012م، تقع على بعد سبع كيلومترات من آت بونور، حُمرف اسمها إلى: العطف. وحسب أحد الأقوال المروية، هو)نسبة إلى بعض العائلات البربرية الزناتية التي سكنت هذه المدينة، وما يزال هذا الاسم تلقب به بعض العائلات في "وادي ميزاب" و"الأوراس"، وهو لقب:

"عطفاوي" لمباركية نوار الحضور الإباضي في مدينة "باتنة" وضواحيها منذ الدّولة الرستمية حتى استرجاع الاستقلال الوطني الجزء الأول جريدة صوت الأحرار العدد:5018 . الأربعاء 06 أوت الجزائر 2014 . الصفحة:18 -2آتْ بونو رْ)بنورة(

أُنشئت سنة: 1019 م، واسمها نسبة إلى القبيلة المزابية التي بنت وسكنت هذه المدينة قديما، تتميز آت بونور بأنها مبنية فوق ربوة صخرية منيعة جدا، شكل لها سورا طبيعيا تقع قرب آت يزجن، حُمرف اسمها إلى: بونورة.

منظمة اليونسكو ضمن التراث العالمي سنة 1982[14] وسميت المنطقة باسم: مزاب، أو امزاب، أو مصابوكثيرا ما تبدل الصاد زايا و العكس، ومصاب اسم لبطن من بطون البربر، – بربر زناته –كما يقول ابن خلدون: " وكان بنو واسين هؤلاء ومن تشعب منهم مثل بني مرين وبني توجين وبني مصاب قد ملكوا القفر، وانزاحوا أمام صنهاجة إلى صحراء المغرب و المغرب الأوسط ما بين ملوية إلى أرض الزاب [منطقة سهلية بالجزائر؛ واقعة بين جبال أولاد نايل غربا، وجبال الأوراس شرقا، وأشهر مدنها بسك رة وطولقة][5]وما إليها من صحاري إفريقيا، إذ لم يكن للعرب في تلك الجهات ك لّها مذهب ولا مسلك إلى المائة الخامسة

-3تغردَايتْ)غرداية(

أن مشئت سنة – 1053م، وأول من سكنها الشيوخ : بابا وَالجمَّة، وباعيسى بن علوان وبابا سعد، وأصل تسميتها : تغردَاي تْ بالمزابية وهي القطعة المستصلحة من الأرض، والواقعة على حافة الوادي، أو الربوة الصغيرة، وتوجد عدة قرى تحمل نفس الدلالة في أرجاء المغرب الإسلامي، وهي أول مدينة تشاهَد عند القدوم من الشمال، حُمرف اسمها إلى : غرداية. وهي عاصمة مزاب ومركز محافظتها.

-4آتْ اميزجَنْ)بن يزقن(

أسّست سنة : 1321 م، واسمها نسبة إلى القبيلة المزابية التي سكنت المدينة. وكانت تسمى في البداية تافلالت ، "أت إسجن"، وقيل نسبة إلى بعض العائلات التي عمّرت هذه المدينة بحيث تجد عدة عائلات تحمل هذا اللقب إلى يومنا هذا في "وادي ميزاب" و"الأوراس" وتلقب بـ: "إسقني".لمباركية نوارالحضور الإباضي في مدينة "باتنة" وضواحيها منذ الدّولة الرستمية حتى استرجاع الاستقلال الوطني الجزء الأول جريدة صوت الأحرار العدد:5018 . الأربعاء 06 أوت الجزائر 2014 . الصفحة:18

(تعتبر آت ايزجن، من عواصم العراقة العلمية والدينية، وهي المدينة الوحيدة التي حافظت على أصالتها المزابية من كل النواحي إلى الي وم، وتعتبر المدينة المزابية المثالية، ومن أهم مميزاتها، سورها الذي لايزال قائما إلى اليوم ، -5آت مْلميشْتْ)مليكة(

أسست عام 1355م، اسمها نسبة إلى " مْلميكْشْ " أحد زعماء قبيلة زناتة،تقع على هضبة مرتفعة نسبيا بين قصري تغردايت وآت ايزجن، يستطيع الناظر منها أن يرى القصور الثلاثة : تغردايت، آت ايزجن، وآت بونور.

– 6تميڤْرارْ أوإقرارن)القرارة(

أسست سنة : 1631م، معنى تسميتها : الجبال البيضوية التي بجانبها سهول صغيرة مقعرة يستقر فيها الماء.

[5] http://ar.wikipedia.org/wiki)الجزائر_)الزاب/

تقع على بعد حوالي 110 كلم شرق القرى الخمس، وهي على أرض طينية، على خلاف المدن الأخرى التي تقع على جبال صخرية ،وتشتهر بواحتها الشاسعة التي يسقيها وادي زڤرير.

-7آت ايبرڤان)بريان(

أُنشئت سنة : 1690 م، وتعني الخيمة المصنوعة من الوبر، وقدكان أهلها ذوي خبرة في نسج هذا النوع من الخيم.

تقع في تقاطع الأودية الثلاثة : بالوحْ، السّودان، ووادي نْ سَ ا http://ar.wikipedia.org/wiki .)بتصرف(

12 Henri Aucapitaine.1957. Les Beni-M'zab Sahara Algerien. PARIS: Challamel Aine Librairie editeur.P.6.

13 http://whc.unesco.org/en/list/188

"[6]. يشير إلى دخول بني هلال شمال إفريقيا بعد القرن الرابع الهجري -القرن 10 ميلادي - . وقال عبد الرحمان محمد الجيلالي في كتابه " تاريخ الجزائر العام " نقلا عن ابن خلدون كذلك و بتصرف : " بلاد مزاب ورسم اسمها بصورة صاد وسطها زاي كرسم أهل المصحف لحروف الإشمام " الزراط " [الصراط] في قراءة خ لَف، فإن النطق بها متوسط بين الصاد و الزاي، قال: "وهو اسم للقوم الذين اختطوا هذه البلاد ونزلوها، وبنو مصاب من البربر و هم فخذ من بطن بادين بن محمد بن ولد زحيك بن وسين - من قبيلة زناته - المتشعبة على شعوب كث يرة منهم : بنو عبد الواد ، وبنو مرين وبنو توجين وبنو مصاب وبنو زردال ،يجمعهم كلهم نسب بادين بن محمد، وفي محمد هذا يجتمع بادين وبنو راشد، وراشد هذا هو أخو بادين "[7]. وأما مبار الميلي[8] فيقول، بعد أن أورد كلام ابن خلدون: " وبنو عبد الواد الذين بمزاب من بني مطهر بن يمل بن يزقن بن القاسم، وفي مزاب أيضا أخلاط من لماية وصنهاجة ".[19]

---

[6]عبد الرحمن بن خلدون. 1968. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. بيروت: منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر. القسم 1المجل د4.ص 129،148،258،343.

[7]محمد الجيلالي عبد الرحمن. 1982. تاريخ الجزائر العام. الج زائر: ا ديوان المطبوعات الجامعية. ج2. الصفحة: 176

[8]مبار الميلي .د.ت. تاريخ الجزائر في القديم والحديث. الجزائر: دار الكتاب الع ربي. ج2ص214

18 http://www.startimes.com/?t=5822361

20 عبد الوهَّاب بن عبد الرحمن بن رستم)حكم: 787-823م(وهو ثاني الأئمة الرستميمين، تلقَّى العلمَ بالقيروان ثمَّ بتيهرت عن أبيه عبد الرحمن وغيره من حملة العلم. عاصر الربيع بن حبيب إمام الإباضية بالبصرة بعد أبي عبيدة وجابر بن زيد. عالم متضلمع من أكبر علماء زمانه .

وبنو مزاب هم أمازيغ، والأمازيغ هم أبناء مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام، ويعتبرون الشعب الأصلي لشمال إفريقيا.

تعريف الحركة الإباضية

بحكم تلازم كلمة مزاب مع مذهب الإباضية، و لكون بني مزاب كلهم إباضية عدا القلة منهم بات من الضرورة التعريف بهذه الحركة استكمالا للتعريف العام، فنشأة الحركة الإباضية بالدرجة الأ ولى تعود إلى أسباب سياسية؛ يرجعها الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم[20] إلى وقعة صفين حيث يقول: "لما اشتدت الحرب وارتاب المبطلون، وحكّموا الحكمين. واختلفت الأمة. وصار الناس شيعتين، فاختلف المسلمون بالحق الذي تمسكوا به، فاختلفت عليهم كلمة المختلفين، يقاتلونهم على دين الله الحنيف والملة الصادقة"[21] ويقصد الإمام عبد الوهاب بالمسلمين، المح مكّمة، لرفضهم التحكيم وما نتج عنه، فقد عرفوا بهذا الاسم كما سُم وا بالخوارج، لخروجهم عن الإمام علي، وهذه التسمية أطلقها عليهم معارضوهم من أتباع معاوية والإمام علي على السواء .

وسموا أيضا بالحرورية نسبة إلى الموضع الذي نزلوا فيه حين انفصالهم عن جيش الإمام علي كرم الله وجهه، وكذا نعتوا بأهل النهروان نسبة إلى المنطقة التي حلوا بها وبايعوا فيها عبد الله بن وهب الراس إماما لهم، بدل الإمام علي كرم الله وجهه. ولم يتميز الإباضية عن غيرهم من المحكمة، إلا بعد معركة النهروان.

وحين حلت بهم الهزيمة على يد أصحاب الإمام علي ثار البعض ممن بقوا انتقاما على الأ وضاع ،ففضلت جماعة منهم التزام الهدوء والجنوح إلى السلم وعرفوا في التاريخ بالقعدة، وهم الإباضية.

وقد أنكر الخوارج المتطرفون قعود هؤلاء)أتباع مرداس بن حدير(عن)الثورة(فلقبوهم –استنكارا لفعلهم– بالقعدة – طبقا لوجهة نظرهم– لقعودهم عن الجهاد في سبيل الله ومحاربة الولاة الأمويين، أما

تصـ دَّر للتدر——————يس، فكانت له حلقات علم بتيه——————————ر ت وجبل نفوسـ ة، تخرج على يديه خلق كثير، منهم ابنه أفلح، فضـ لا عن كثير من علماء نفوسة، حيث قضى بجبل نفوسة سبعة أعوام يلقي دروس الوعظ على العامَّة، وتذكر بعض المصادر أنَّها في فقه الصلاة. وكان تاجرا بارعا، لم تشغله تجارته التي مارسها في عهد أبيه، ولا الحكم الذي تولاه بعد ذلك عن المطالعة، فكان من عادته إذا فرغ من صلاة العشاء أخذ كتا با ينظر فيه. ولقد تر عبد الوهَّاب كتا با وصـ فه البرادي بأنه ضـ خم وهو سـ فر تام، ألفه عبد الوهَّاب جوا با لأهل نفوسـ ة في مس ائل ونوازل استفتوه فيها؛ يقول عنه ابن الصغير، مؤمرخ الدولة الرستمي ة ،«كان لعبد الوهَّاب كتاب معروف ب «مسائل نفوسة الجبل». بلغت الدولة الرستم ية في عهده شأ وا بعي دا في الحضارة، فكانت لها علاقات النمدّ للنمدّ مع الأمو يّين بالأندلس، ومع الأغالبة في إفريقية، ومع المدراريمين في جنوب المغرب الأقصى، وعلاقات تجارية وطيدة مع إفريقيا جنوب الص حراء، ومع إمبَا مضية المشرق. والإمام عبد الوهَّاب، هو الإمام الأكثر ذك را في المصـ ادر –الإباضـ ي ة وغيرها–ولع لَّ ذلك يعود إلى التأثير الكبير الذي تركه في الحياة الدينية والاجتماعية والاقتص ادية والثقافية والسياسية والعسكرية .معجم أعلام الإباضية. مج3. ص591-595.

21 رس الة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رس تم ذكرها لواب بن س لام. د.ت. شرائع الدين.)مخطوط(. جربة تونس: مكتبة س الم بن يعقوب.

أهل السنة في البصرة، فكانوا يسمونهم الحرورية، تجنبا لما يؤذيهم من ألقاب وكتعبير عن تأييدهم لتصرفاتهم المعتدلة، وكانوا يطلقون عليهم، اسم المحكمة كما كان هؤلاء يفضلون تسمية أنفسهم[22] وكانوا يسمون أيضا بالشراة[23] وأهل الدعوة أو جماعة المسلمين[24]. أما لقب الإباضية، فقد أطلقه عليهم الأمويون في عهد عبد الملك بن مروان، نسبة إلى عبد الله بن إباض المري التميمي، الذي انفصل عن الخوارج المتطرفين، واستنكر أفعالهم واستعراضهم للمسلمين، وشنع بأفعال نافع بن الأزرق وذويه وذلك سنة) 684م([25] حين دعاه هذا الأخير إلى الخروج، معتبرا المخالفين مشركين، تنطبق عليهم أحكام القتل وعدم التوارث والزواج.

فرد عليه ابن إباض في رسالته التي فيها: "قاتله الله، أي رأي رأى، صدق نافع بن الأزرق لوكان القوم مشركين كان أصوب الناس رأيا وحكما فيما يشير به، وكانت سيرته كسيرة الن صلى الله عليه وسلم في المشركين. إن القوم كفار بال نّعم والأحكام، وهم براء من الشر، وما سوى ذلك من أموالهم فهو علينا حرام"[26].

إن هذه الرسالة تعبر بوضوح تام، عن استنكار الإباضية ورفضهم لفكر الخوارج وصنيعهم، وهم يرون أن الفرق بينهم والخوارج شاسع[27]، ولذلك تجدهم يغضبون كثيرا حين يسمعون أحدا ينسبهم إلى

22 خليفات عوض. د.ت. نشأة الحركة الإباضية. عمَّان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع. ص67.

23 ينظر: الشماخي.1987.السير. تحقيق. أحمد بن سعود السيابي. عُمان: وزارة التراث القومي الثقافة. ج1. ص66، 67.

24 ينظر. علي يحي معمر.1964. الإباضية في موكب التاريخ الحلقة الأولى .نشأة المذهب الإباضي. القاهرة: مكتبة وهبه. ط1.

25 T. lewicki.1971. The ibadites in Arabia and Africa. cahier d' histoire mondiale.vol.13.n1.

26 الطبري. تاريخ الرسل والملو .1960. تحقيق. أبو الفضل إبراهيم .مصر: دار المعارف. ج5.ص. 568.ص.669. محمد ناصر.1999.

منهج الدعوة عند الإباضية. الجزائر: جمعية التراث. ط2.ص113.

27 لمزيد من التفصيل في الفرق بين الإباضية والخوارج. ينظر. مبار بن عبد الله بن حامد الراشدي. 1989م .الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه45هـ 145هـ.)رسالة ماجستير(جامعة الزيتونة.ص149-154.

الخوارج، ويبرؤون من تسميتهم بالخوارج، ويقولون نحن إباضية، مذهبنا مثل بقية المذاهب الإسلامية كالشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة[28].

28 مصطفى ———— الشكعة. 1989م. إسلام بلا ———————— مذاهب. بيروت: الدار المصرية اللبنانية. ط7.ص134.